استثنائيين... القرار السياسي الذي نتج عن المجلس الوطني، واعتبرت مبادرة السلام الفلسطينية مبادرة سلام عربية... ونحن قمنا، بدورنا، بتبنّي ما اتفق عليه مؤتمر القمة، وهو الموافقة على الانتخابات، على أن تجرى بعد انتهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي المحتلة، وتحت اشراف دولي. مبادرة السلام الفلسطينية تمّ تبنّيها عربياً، [و] الموضوع الخاص بالانتخابات هو عربي تمّ تبنيه فلسطينياً» (من مقابلة مع الرئيس عرفات «المصور»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨).

وتتألف اللجنة الثمانية العربية لدعم الانتفاضة من العراق وسوريا وتونس والجزائر ومصر والأردن والسعودية وفلسطين والمغرب؛ وكان موضوع اجتماعها مدار بحث بين الرئيس المصري، حسني مبارك، والرئيس العراقي، صدام حسين، الذي قام بزيارة مفاجئة الى القاهرة بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٨، وقد اقترحت مصر تشكيل اللجنة على ان تعقد أولى جلساتها في العاصمة المصرية (**الحياة**، ١٩٩٠/١/٢٩)؛ وقالت مصادر دبلوماسية مصرية: «ان القيادة العراقية أكدت ايمانها الكامل بالعمل على توحيد الصف العربي، من منطلق ان التحديات التي تواجهها الأمة العربية لا تفرّق بين عربي ينتمي الى العراق وآخر ينتمي الى المغرب» (**المصدر نفسه**)؛ حيث ان اللجنة ايّاها، التي تطالب منظمة التحرير الفلسطينية بتشكيلها، وتحريكها، تضمّ طرفاً عربياً على خلاف مع المنظمة ومع العراق، وباتجاه الخلاف مع الأردن، مما يرهن عمل هذه اللجنة باستكمال المصالحات العربية، التي تقتضي، على الأقل، مصالحة سوريا مع منظمة التحرير الفلسطينية، وعدم توسّع ما يبدو أنه مقدمة لخلاف سوري ـ أردني، على ان لا تقفل ضرورة مصالحة سوريا مع العراق.

العلاقات السورية ـ الفلسطينية

من الواضح للمتابعين لآلية العمل العربي المشترك تجاه دعم القضية الفلسطينية، ان هذه الآلية، كي تعمل بشكل سليم، تفترض وجود حدّ من الاتفاق الواضح بين مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ اذ ان دولتي المواجهة الاخريين، الأردن ولبنان، تدوران في فلك هذا الثلاثي؛ كما ان دول المساندة العربية، عادة، تكون داعمة لما تتفق عليه دول المواجهة. وعلى ذلك، رأى أحد المراقبين، بعد عودة العلاقات المصرية ـ السورية، ان أولى نتائجها هو توفّر «امكانية التنسيق بين... منظمة التحرير الفلسطينية والأردن وسوريا ومصر، التي تتكفل بالمسؤولية الأولى في التوصل إلى التسوية الشاملة... [حيث] لا خلاف بين الأطراف على المؤتمر الدولي، ولا على التسوية، ولكن الأمر يتطلب اعطاء وقت لشرح أهداف الاجتهادات المبذولة... [كما] ان عودة علاقات دمشق والقاهرة تساهم في تحسين العلاقات الفلسطينية ـ السورية. والأمر المؤكد ان ما يساعد على ازالة الخلاف بين القيادتين، السورية والفلسطينية، ذلك التنسيق القائم بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، انطلاقاً من تمسّك الجانبين بالثوابت الفلسطينية» (أحمد نافع، **الأهرام**، ١٩٩٠/١/٥، ص ٥). وشرح الاجتهادات يقتضي، حسب مراقب آخر، «المصارحة... قبل المصالحة وبعدها... [فـ] الملف الفلسطيني، ونعني به الصراع العربي ـ الاسرائيلي بشكل عام، ومحاولات حلّه حلاً شاملاً عادلاً... [تتوقف] على مدى قدرة القاهرة ودمشق على اعادة التفاهم والتنسيق بينهما مع منظمة التحرير الفلسطينية، [وعليه] يتوقف نجاح، أو فشل، مثل هذه الجهود مستقبلاً، خاصة في ظل المتغيّرات الدولية الأخيرة» (صلاح الدين حافظ، **الأهرام**، ١٩٩٠/١/٣، ص ٧).

ورأت اوسط منظمة التحرير الفلسطينية الرأي عينه، من حيث ان عودة العلاقات المصرية ـ السورية ستسهم في اعادة، وتطبيع، العلاقات السورية ـ الفلسطينية. فـ «عودة العلاقات بين مصر وسوريا تعني، دون شك، ان السوريين قرّروا أن يعدلوا عن خطهم السابق بالنسبة الى عزلة مصر، وبالنسبة الى استراتيجية التحرّك السياسي؛ وكان خلافهم الرئيس مع منظمة التحرير [الفلسطينية]، في الماضي، هو اقتراب المنظمة من مصر والاردن. ومن هذا المنطلق يمكن أن تعود العلاقات الفلسطينية ـ السورية... [و] الطريق، الآن، [ممهّد] لدور سوري نشط في التسوية السياسية وعودة الدور السوري... المشترك مع مصر والمنظمة والدول العربية الأخرى» (من مقابلة مع د. نبيل شعث، **الحياة**، ٦ ـ